ليها وانه مجبول على حبها لما يترتب على النكاح من العوايد فعلم ان ترك
النكاح ليس من الزهد لان المصطفى سيد الزاهدين ولم يتركه وقال
الغزالي قال ابن عيينة كان علي كرم الله وجهه ازهد الصحابة
وكان له اربع نسوة وبضع عشرة سرية واللذة اللاحقة للانسان
فيما هو من ضرورة الوجود لا تضر في الزهد اذ لم تكن هي الطلب
والقصد طب وكذا الاوسط عن ابن عمر بن الخطاب رمز لحسنه
قال الهيثمي رواه من حديث زكريا بن ابراهيم عن ابيه عن ابن عمر
ولم اعرفهما وبقية رجاله ثقات انتهى
ما اصر اي ما اقام على الذنب من استغفر اي تاب توبة صحيحة
لان التوبة بشروطها ترفع الذنوب كلها حتى الشرك وان عاد في
اليوم سبعين مرة فان رحمته لا نهاية لها ولا غاية فذنوب العالم كلها
متلاشية عند حلمه وعفوه اذ بلغت ذنوب العبد ما عسى ان تبلغ
ثم استقال منها بالاستغفار غفرت لانه طلب الاقالة من كريم والكريم
محل لاقالة العثرات وغفر الزلات لكن الاستغفار التام المترتب عليه
المغفرة هو ما قارنه عدم الاصرار لانه حينئذ توبة نصوح واما مع
الاصرار فهو مجرد دعا قال الغزالي فان قلت كيف يكون الاستغفار نافعا
من غير حل عقدة الاصرار وفي خبر المستغفر من ذنب وهو مقيم عليه
كالمستهزئ وكان بعضهم يقول استغفر الله من قولي استغفر الله
وقيل الاستغفار باللسان توبة الكذابين قلنا الذي هو توبة
الكذابين هو الاستغفار بمجرد اللسان بدون شركة القلب فيه كما يقول
بحكم العادة وعند راس الغفلة استغفر الله من غير تاثير قلبه فانه يرجع
لمجرد حركة اللسان ولا جدوى له فان انضاف له تضرع القلب وابتهاله
في سؤال المغفرة عن خلوص رغبة فهذه حسنة في نفسها تصلح لدفع
السيئة بها وعليه يحمل قوله في هذا الخبر ما اصر الى اخره فهذه عبارة عن الاستغفار
بالقلب وللتوبة والاستغفار درجات واوايلها لا يخلو عن فايدة وان لم
ينته الى اخرها ولذلك قال سهل لا بد للعبد في كل حال من مولاه فاحسن
احواله الرجوع اليه في كل شي فان عصى قال يا رب استر علي فاذا فرغ من
المعصية قال يا رب تب علي فاذا تاب قال يا رب اعصمني فاذا عمل
قال تقبل مني وسيل عن الاستغفار الذي يكفر الذنب فقال اول الاستغفار
الاجابة ثم الانابة ثم التوبة فالاستجابة اعمال الجوارح والانابة اعمال القلب
والتوبة اقباله على مولاه بان يترك الخلق ويستغفر من تقصيره ومن الجهل

بالنعمة

بالنعمة وترك الشكر فعند ذلك يغفر له ثم التنقل الى الانفراد ثم الثبات
ثم البيان ثم القرب ثم المعرفة ثم المناجاة ثم المصافاة ثم الموالاة ثم المحادثة
للسر وهو الخلة ولا يستقيم هذا في قلب عبد حتى يكون العلم غذاه
والذكر قوامه والرضى زاده والتوكل صاحبه ثم ينظر الله اليه فيرفعه
الى العرش فيكون مقامه مقام حملة العرش والحاصل ان للتكفير درجات
فبعضها محو للذنب بالكلية وبعضها مخفف ويتفاوت ذلك بتفاوت
درجات التوبة فالاستغفار بالقلب والتدارك بالحسنات وان خلا عن
حل عقدة الاصرار من اوايل الدرجات ولا يخلو من فايدة فلا ينبغي ان
يظن ان وجودها كعدمها قال بل اقول الاستغفار باللسان فقط حسنة
ايضا اذ حركة اللسان عن غفلة خير من حركته في تلك الساعة بغيبة
او فضول بل خير من السكوت فيظهر فضله بالاضافة الى السكوت
عنه وانما يكون نقصا بالاضافة الى عمل القلب ولهذا قال بعضهم لابي
عثمان المغربي لساني يجري بالذكر والقران وقلبي غافل فقال اشكر الله
الذي استعمل جارحة من جوارحك في خير وعوده الذكر لا الفضول
تنبيه قال الراغب قد يستحسن في بعض الاحوال التغابي عن
المصر سمع رجل حكيما يقول ذنب الاصرار اولى بالاغتفار فقال صدقت
ليس فضل من عفى عن السهو القليل كمن عفى عن العمد الجليل د ت عن
ابي بكر قال ت غريب وليس اسناده بقوي قال الزيلعي انما لم يكن قويا
لجهالة مولى ابي بكر الراوي عنه لكن جهالته لا تضر اذ يكفيه نسبته الى
الصديق انتهى واقول فيه ايضا عثمان بن واقد ضعفه ابو داود ونفسه
ما احبيب عبد بعد ذهابه وبنه بأشد من ذهاب بصره لان الاعمى
كما قيل ميت يمشي على وجه الارض ومات هب بصر عبد فصبر الا دخل
الجنة اي مع السابقين او من غير حساب او من غير سبق عذاب كما لا يخفى
خط عن بريدة بن الحصيب وفيه محمد بن ابراهيم الطرسوسي قال ك كثير
الوهم انتهى ورواه الديلمي ايضا وفيه ابراهيم المذكور
ما اطعمت زوجتك فهو لك صدقة وما اطعمت ولدك فهو لك صدقة
وما اطعمت خادمك فهو لك صدقة وما اطعمت نفسك فهو لك صدقة
ان نواها في الكل كما دل عليه تقييده في الخبر الصحيح بقوله وهو يحتسبها فيحمل
المطلق على المقيد قال القرطبي افاد منطوقه ان الاجر في الانفاق انما يحصل
بقصد القربة سوا كانت واجبة او مباحة وافاد مفهومه ان من لم يقصد
القربة لا يوجر لكن تبرا ذمته من النفقة الواجبة لانها معقولة المعنى

Copyrig... versity